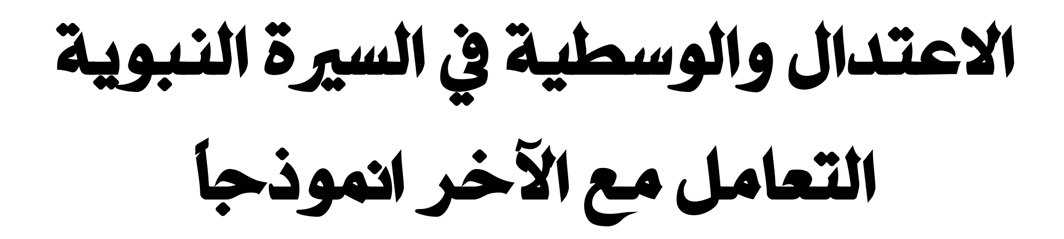


الاعتدال والوسطية في السيرة النبوية
التعامل مع الآخر انموذجاً

د. عبد الله حنفش حمد

جامعة الانبار - كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والدعوة والفكر الإسلامي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. ان مدار دعوة النبي صلى الله عليه وسلم تدور حول الاعتدال والوسطية وقد قال تعالى مبينا ذلك: (وكذلك جعلناكم امة وسطا) فالاعتدال والوسطية هما الميزان الذي يضبط الامة الوسط ويحكم قيامها على هذا الطريق السوي حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المثل لامته. لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وسطا ليس غالياً ولا مفرطاً، بل يعمل بوسطية الإسلام التي جاء بها الله سبحانه وتعالى، فعلينا أن نتمسك بها ولا نبتعد عنها قدر أنمله وإذا كان الاعتدال ضرورة ملحة على مر العصور والأزمان فهو في عصرنا الحاضر أشد ضرورة من أي وقت مضى لما ظهر من الغلو والتطرف في مواقف أهل الإفراط والتفريط. ومما لا شك فيه أن السيرة النبوية حوت الكثير من مواقف الاعتدال والوسطية في التعامل مع الآخر في القول والفعل حيث إن السيرة هي الميدان العملي الذي طبقت فيه شريعة الإسلام، فالكتابة فيها تكتسب منهجاً تطبيقياً وعملياً أبعد ما يكون عن الفروض والنظريات. ولهذا آثرت أن أكتب عن منهجية الاعتدال في السيرة النبوية معتمداً على هذا السجل الحافل بالمواقف والأحداث، فكان هذا البحث الذي احتوى على تمهيد ومبحثين وضحت في التمهيد المقصود بالاعتدال والوسطية وعرفت بهما. أما المبحث الأول (فكان التعامل مع اليهود والنصارى). المطلب الأول: التعامل مع اليهود وثيقة المدينة انموذجاً حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بتنظيم علاقة المسلمين بغيرهم (اليهود) فأصدر وثيقة المدينة وأرسى دعائم الأمن والسلام في المجتمع. المطلب الثاني: التعامل مع النصارى وفد نجران انموذجاً. حيث صالح وفد نجران الذين كانوا على النصارنية وأعطاهم ذمة الله ورسوله وترك لهم الحرية الكاملة في دينهم وكتب لهم بذلك كتاباً. أما المبحث الثاني فكان (التعامل مع المنافقين والمخالفين)المطلب الأول: التعامل مع المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول أنموذجاً. حيث تلطف به النبي صلى الله عليه وسلم وتعامل معه برق ولين على الرغم من جميع مواقفه المعادية للإسلام وكل ذلك من أجل الترغيب في الإيمان والإسلام. المطلب الثاني: التعاون مع المخالفين حاطب بن أبي بلتعة انموذجاً. فعفى النبي صلى الله عليه وسلم عن حاطب بن أبي بلتعة على الرغم من ان فعله يعد كبيرة ويسمى في المصطلح الحديث خيانة عظمى ذلك لأن ما صدر منه كان زلة وخطأ في التقدير على عن شك في الدين. ثم الخاتمة والنتائج

الاعتدال والوسطية:

الاعتدال لغة: هو القَصدُ في الأمُورِ وهو خِلافُ الجَوْر[١]. وقيل الاعتدال: تَوَسّطُ حالٍ بين حالين في كمٍّ أو كيفٍ، كقولهم جسمٌ معتدلٌ بين الطول والقصر، وماءٌ معتدلٌ بين البارد والحار، وكل ما تناسب فقد اعتدل[٢]. فالاعتدال هو التوسط في الأمور كلها وعدم مجاوزة الحد، أما الوسطية فيمكن إهمال المعاني التي جاءت تدل عليها هذه الكلمة فيما يلي:

- **وَسَطَ**: يدلُ على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه، ووسط القوم بسكونها هو أوسطهم حسباً[٣].
- **وسَطُ الشيء**: ما بين طرفيه، ويقال جلست وسط القوم بالتسكين لأنه ظرف، أي بينهم، وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه اسم، وتأتي بالفتح أيضاً –صفة– بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خيرٌ[٤].

ويقال وسط لما له طرفان مذمومان ومثال ذلك السخاء وسط بين البخُل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجُبن والتهور، الإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم[٥]. ومن خلال ما تقدم يتضح أن الاعتدال: هو التوسط في الأمور كلها وعدم مجاوزة الحد، وأن لفظة الوسطية لا تخرج عن معاني العدل والنصف والبينية والخيرية والتوسط بين طرفين. فالاعتدال والتوسط يعني فعل المطلوب والمأذون فيه من غير زيادة ولا نقصان، ذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر غلو وإفراط، والنقص تقصير أو تفريط، وكل من الإفراط والتفريط انحراف وميل عن الجادة والصواب وخير الأمور أوسطها[٦]. يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: (الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط والأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنةٍ تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال)[٧]. الاعتدال والوسطية إذن منهج في فهم الدين والعمل به فهماً صحيحاً يقوم على نبذ الغلو في الدين، والتشديد على النفس أو على الآخرين فالإسلام دين الرحمة والسماحة، ودين المحبة والإخاء وهو يسر من غير عسر ولين من غير شدة ورفع للحرج عن الأمة، الظلم فيه حرام والتعالي على الناس حرام والاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض حرام. والاعتدال والتوسط هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومن خلال عرض نماذج من سنته يتضح هذا المنهج ونجد خاصية الاعتدال والوسطية واضحة جلية فعلى سبيل المثال:



- أنظر ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للنفر الذين آلوا على أنفسهم أن يصوموا فلا يفطروا وأن يقوموا فلا يناموا وألا ينكحوا النساء، إنه قال منكراً عليهم تطرفهم (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٨] .

وفي هذا تأكيد على خط الاعتدال الذي هو سمة من سمات هذا الدين في مواجهة من أرادوا أن يختاروا طرفاً واحداً على حساب الطرف الآخر فردهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى حد الاعتدال وهو الوسط بين الطرفين.

- وكذلك نجد قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فإن المُنَبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى)[٩]. فهو صلى الله عليه وسلم يشبه المتشدد في العبادة بذلك المسافر الذي أرهق دابته عن أمرها عسراً وتجاوز حد الاعتدال في سوقها فكانت النتيجة أن نفقت دابته في الطريق ولم يصل إلى غايته، وهذا شأن المتشدد في عبادته المتجاوز فيها حد الاعتدال فلا هو أرضى ربه، ولا هو الذي أبقى على نفسه، شأن المنبت اي المنقطع في الطريق ولا يخفى ما في هذا التشبيه النبوي من دعوة إلى الاعتدال والوسطية.

- ونجد حثه صلى الله عليه وسلم على التيسر حيث قال مبيناً طبيعة هذا الدين: (إن الدين يُسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا...)[١٠].

- وقال لمعاذ لما أطال بالناس في الصلاة: (يا معاذ أفتبان أنت)[١١].

- وقال صلى الله عليه وسلم: (خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلّوا)[١٢].

- وجاء في وصفه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما هير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً)[١٣].

ولو استعرضنا مزيداً من الأمثلة من سنته صلى الله عليه وسلم لطال بنا المقام لكن حسبنا ما ذكرنا لننتقل إلى سيرته العطرة التي هي المداني في العملي والتي حوت الكثير من مواقف الاعتدال والوسطية في التعامل مع الآخرين.

المبحث الأول التعامل مع اليهود والنصارى

المطلب الأول التعامل مع اليهود وثيقة المدينة

بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قام بتنظيم العلاقات بين سكان المدينة التي تضم المسلمين من المهاجرين والأنصار إضافة إلى المشركين من أهلها والقبائل اليهودية الثلاث بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وكان هدفه من ذلك توفير الأمن والسلام للجميع. وكتب في ذلك كتاباً أوردته المصادر التاريخية، واستهدف هذا الكتاب أو الصحيفة توضيح التزامات جيع الأطراف داخل المدينة، وتحديد الحقوق والواجبات، وقد سميت في المصادر القديمة بالكتاب أو الصحيفة، وأطلقت عليها الأبحاث الحديثة لفظ الدستور والوثيقة[١٤]. وقدم من أورد نص الوثيقة كاملاً هو محمد بن إسحاق (ت ١٥٠هـ) ونقلها عنه ابن كثير في البداية والنهاية[١٥]، وابن سيد الناس في عيون الأثر[١٦]، ووردت في كتاب الأموال[١٧] لابن عبد القاسم بن سلام، وبعض نصوص الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة بعضها أوردها البخاري ومسلم، فهذه النصوص هي من الحديث الصحيح وقد احتج بها الفقهاء وبنو عليها أحكامهم كما إن بعضها ورد في مسند الإمام احمد، وسنن أبي داود، وابن ماجة، والترمذي، وهذه النصوص جاءت من طرق مستقلة عن الطرق التي وردت منها الوثيقة[١٨]. والأرجح أن هذه الوثيقة كتبت ووقع عليها في العام الهجري الأول (٦٦٢م) وقام (ولهاوسن) المستشرق الألماني بتجزئة النص الأصلي الذي أورده ابن هشام إلى (٤٧) فقرة ثم قام حميد الله بتجزئة بعض الفقرات فبلغ الرقم (٥٢) فقرة[١٩] . هذا وقد تضمنت وثيقة موادعة اليهود الفقرات من رقم (٢٤) إلى رقم (٤٧) على التوالي سنقتصر على ذكر ما له علاقة بموضوع بحثنا وما يدل على مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لليهود، حيث أصبحت هذه الوثيقة مثال واضح طبق في الرض الواقع العملي رسمت مبادئ ودعائم حقوق الإنسان وكفلت الحرية لكل أبناء الوطن في الدولة الإسلامية الأولى من مهاجرين وأنصار ويهود ومشركين كما حددت علاقات كل طرف بالآخر وجسدت الوحدة الوطنية والعيش معاً بسلام. **قال ابن إسحاق:** (وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم) كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط لهم واشترط عليهم)[٢٠]. **قال ابن إسحاق:** (وإن يهود بني عوفٍ أمةٌ مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بن عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل لما ليهود بن عوف، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بن عوف، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم لا يوتغ[٢١] إلا نفسه وأهل بيته...)[٢٢]. ويتضح بشكل جلي من النص أن اليهود أمة مع

المسلمين فهم آمنون كذلك على دينهم وأموالهم وأعراضهم وضمنت لهم حرية العقيدة وكفلت لهم حريتهم الدينية ويشكل هذا البند القاعدة الأساسية حيث منحهم حريتهم في ممارسة الشعائر التعبدية. يقول د. أكرم العمري: (وقد كفلت هذه المادة لليهود حريتهم الدينية كما حددت مسؤولية الجرائم وحصرتها في مرتكبيها (إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته) فالمجرم ينال عقابه وإن كان من المتعاهدين)[٢٣]. بلا مراء فإن هذه الصحيفة هي وثيقة دستورية بالغة الأهمية بما احتوته من تنظيمات كاملة لنظام الحكم في الدولة حيث تميزت بصياغة قانونية شاملة ودقيقة لا مجال للاختلاف حول مفاهيمها وتطبيقاتها فإن اي مطلع منصف على مناهج البحث في القانون الدستوري يمكن أن يعد هذه الوثيقة أهم وثيقة دستورية في التاريخ الإنساني وهي البداية الحقيقية والفعلية الأولى لتدوين الدساتير[٢٤]. فقد حددت الوثيقة نوعية العلاقات الرابطة بين أفراد المجتمع الإسلامي في الدولة الناشئة، حيث نصت على اعتبار اليهود المقيمين في المدينة من رعايا الدولة الإسلامية فبينت حقوقهم وواجباتهم[٢٥]. إن كلمة (الدستور) هي أقرب إطلاق مناسب في اصطلاح العصر الحديث على هذه الوثيقة وهي إذا كانت بمثابة إعلان دستور فإنه شمل جميع ما يمكن أن يعالجه اي دستور حديث يعنى بوضع الخطوط الكلية الواضحة لنظام الدولة في الداخل والخارج: اي فيما يتعلق بعلاقة أفراد الدولة بعضهم مع بعض وفيما يتعلق بعلاقة الدولة مع الآخرين[٢٦]. ومن هنا يتبين بأن الخطأ المعرفي الذي يقع فيه فقهاء القانون الدستوري إذا تحدثوا عن تاريخ بدء الدساتير المدونة هو تأكيدهم على إن أول الدساتير المكتوبة هو دستور (فيلادلفيا) في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٧٧٦م والدستور الفرنسي للثورة الذي كتب سنوات ١٧٨٩-١٧٩١م بوصفه أول دستور فرنسي مدون، ونعتقد في هذا المستوى بأن هذا الموقف هو مغالطة معرفية لأننا إذا رجعنا إلى تاريخ الدساتير المدنية المكتوبة نجد أن أول دستور مدون هو دستور المدينة، فلا يستطيع أي باحث في القانون الدستوري أن ينفي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد بادر بمجرد استلامه الحكم في يثرب إلى إصدار دستور مكتوب وهو (الصحيفة) أو ما يسمى بوثيقة المدينة وقد شكلت هذه الوثيقة وحدة قانونية متميزة عن غيرها وقائمة بذاتها تحمل نظامها القانوني الخاص والمتكامل الذي يميزها عن سائر الأنظمة السياسية المعاصرة له أو السابقة عنه واللاحقة له[٢٧]. هذه هي الوثيقة التي وصفها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منذ قرابة أربعة عشر قرناً وهي وثيقة جديرة بالإعجاب حقاً، وثق فيها ما بين المهاجرين والأنصار من إخاء وحلف، وقرر فيها حرية العقيدة لغير المسلمين، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وحرمة الحياة، وحرمة المال، وبذلك سبق النبي صلى الله عليه وسلم إلى تقرير حقوق الإنسان من ذلك الزمن البعيد وقرر فيها تحريم الجريمة والغدر والخديعة وهي فتح جديد في الحياة السياسية المدنية في هذا العالم يومئذ[٢٨]. لقد نجح النبي صلى الله عليه وسلم من خلال هذه الوثيقة أن يقيم دولة الإسلام على الأسس الدستورية والإدارية حيث أرسى مبادئ حقوق الإنسان ومنح كل أفراد المجتمع كافة الحقوق والحريات والتي كان من أهمها احترام الآخرين وعدم الإكراه في الدين خاصة إذا ما علمنا أن مجتمع يثرب كان يتكون من طوائف مختلفة حيث كان المسلمون من المهاجرين من أهل مكة إضافة إلى الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج من أهل يثرب واليهود بقبائلهم الثلاثة المعروفة والمشركين من أهل يثرب الذين لم يدخلوا في الإسلام، لقد اجتمع كل هؤلاء مكونين قطاعاً اجتماعياً على أرض المدينة التي رسم حدودها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوثيقة. يقول د. أكرم ضياء العمري: (وقد اعتبرت منطقة المدينة حرماً بموجب البند رقم ٣٩: (وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة)، والحرم هو ما لا يحل انتهاكه، فلا يقتل صيده ولا يقطع شجره، وحرم المدينة بين الحرة الشرقية والحرة الغربية وبين جبل (ثور) في الشمال وجبل (عسير) في الجنوب، ويدخل وادي العقيق في الحرم وبذلك أحلت هذه المادة الأمن داخل المدينة ومنعت الحروب الداخلية)[٢٩] . إن قيام هكذا كيان اجتماعي عن مكون من أناس ينحدرون من أديان وقوميات وأماكن جغرافية مختلفة على تلك الأرض في ذلك الوقت يعد أمراً في غاية الصعوبة وشيئاً غريباً لم تألفه العرب في شبه الجزيرة العربية خاصة إذا علمنا أن حياة العرب كانت قائمة أساساً على رابطة الدم والقرابة. ونحن نعيش اليوم فتن ومشاكل ونزاعات بين أفراد المجتمع الواحد وعمليات ارهابية تتخذ من الاختلاف المنهجي أو العرقي طريقاً للوصول إلى أهدافها الخبيثة من أجل هدم بنية المجتمع وتمزيق نسيجه، فما أحوجنا اليوم إلى مثل تلك الوثيقة التي أسست مجتمعاً تجسدت فيه الوحدة الوطنية كان أساسها الحوار مع الآخر والتعايش السلمي دون التنازل أو التفريط بالثوابت.

المطلب الثاني التعامل مع النصارى وفد نصارى نجران انموذجاً

هذا الوفد جاء إلى المدينة المنورة في العام العاشر من الهجرة بعد أن تلقى خطاباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فيه إلى الإسلام. ونجران هذه بلدة كبيرة تقع جنوب مكة باتجاه اليمن وكن أهلها يدينون بالنصرانية، وقد أرسلوا وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكون من ستين رجلاً، وكان أمير هذا الوفد الذي يرجعون إلى رأيه رجلاً يدعى العاقب، وكان هناك رجلاً آخر يتولى قيادة الرحلة، وتجهيز متطلباتها وكانوا يلقبونه بالسيد، وكان هناك رجل ثالث مسؤول عن الأمور الدينية وهو أسقف وحبر الرحلة وكان اسمه أبا الحارث،

فهؤلاء الثلاثة هم الذين يتولون التفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم في أربعة عشر منهم ثلاثة نفرٍ إليهم يؤول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح، والسيد لهم ثمالهم[٣٠]، وصاحب رحلهم واسمه الأيهم، أبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وإمامهم[٣١]. ولقد جاء الوفد بصورة تلفت الانتباه لدرجة المبالغة حيث لبسوا الثياب الحريرية وتحلوا بالخواتم الذهبية ذلك لأنه لم يكن في نية الوفد أن يسلم، إنما جاؤوا ليناظروا الرسول صلى الله عليه وسلم من ناحية، وليبهروا المسلمين من ناحية أخرى ولذلك كان الحوار معهم على صورة تختلف تماماً عن الحوار مع الوفود الأخرى. قال ابن إسحاق: (لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين العصر، وعليهم ثياب الحبراتِ وجببٌ وأرديةٌ... قال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم فصلوا إلى المشرق)[٣٢]. المهم أن وفد نجران لم يكن يريد الإسلام ولذلك كثر الجدال بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حتى استمر أياماً وكثر إلقاء الشبهات والرد عليهم حتى أنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثماني آية منها[٣٣]. ولما وصل النقاش معهم إلى طريق مسدود لجأ النبي صلى الله عليه وسلم لإقامة الحجة عليهم فطلب منهم أن يقوموا بالمباهلة اي الملاعنة تنفيذا لأمر الله تعالى في سورة آل عمران: (فمن حاجك سفيه من بعد ما جاءك من العلم فقال تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فتحل لعنة الله على الكاذبين)[٣٤]. وبالفعل جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن أبي طالب وابنته فاطمة والحسن والحسين ثم قال إذا دعوت فأمنوا، لما رأى النصارى جدية الرسول صلى الله عليه وسلم خافوا من الملاعنة، وقالوا ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا. قال ابن إسحاق: (فقالوا يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا، لكن ابعث رجلاً من أصحابك ترضاه يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رضاً)[٣٥]. ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلاعنهم وعقد معهم صلحاً أصبحوا بمقتضاه من رعايا الدولة الإسلامية[٣٦]. وهكذا انتهى النقاش والحوار معهم بتوقيع معاهدة سلام إن صح التعبير وكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً جاء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ النبي صلى الله عليه وسلم للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وبيعهم وأهل بيعهم ورقيقهم وملتهم وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفه، ولا راهب رهبانيته، ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه ذلك جوار الله ورسوله أبداً ما نصحوا لله وأصلحوا عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين)[٣٧]. ومن خلال قصة وفد نصارى نجران تتجلى عظمة الإسلام وعدله وسماحته في العامل مع الطرف الآخر حيث انتهى الحوار دون أن يسلموا وتمسكوا بالمسيحية وقد كفل لهم النبي صلى الله عليه وسلم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، وهذه قاعدة أساسية من قواعد الإسلام هي عدم الإكراه في الدين، وهي قاعدة أقرها القرآن الكريم قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[٣٨]، ومن قبل رأينا في وثيقة المدينة التي كفلت لليهود حريتهم الدينية. وما كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يحارب قوماً اعتزلوا حربه وألقوا إليه السلم فما كان القتال كما يبدوا من أخباره لأجل خلاف الدين، إنما لحماية الدعوة لتصل إلى الشعوب فلا يحاجز بينهم وبينها أمراء أو ملوك أو أحبار ورهبان بل تكون وجوههم لله تعالى يختارون من الأديان ما يرونه حقا[٣٩]. وأمر آخر تتضح فيه سماحة الإسلام، فعندما جاء وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم فقال الرسول دعوهم، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم اي صلوا إلى بيت المقدس، اي عدل وسماحة تلك التي تعامل بها النبي مع من يخالفه في الدين. وقد ذكر ابن القيم رحمه الله فصل في فقه قصة وفد نجران استنبط منها أحكاماً وفوائد حيث قال:

- جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين.
- تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم إذا كان ذلك عارضاً.
- ومنها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى منهم وإقامة الحجة عليهم[٤٠].

يقول الدكتور عمرو خالد: إن الهدف من الحوار هو الوصول إلى منطقة مشتركة مع الآخر، فلا يعني الحوار التنازل عن الأفكار، فكل شخص حر في إنكاره لكن المهم انفتاح الطرفين على الآخر ومنع الصراع، كما علق على كلمة (بدأ) التي وردت كتاب النبي صلى الله عليه وسلم للوفد إنها إشارة إلى ما بعد النبي وصية منه أبد الحياة لكل مسيحي إلى يوم القيامة فمن دمر كنيسة أو قتل مسيحياً بدون ذنب، فهو ناقض لعهد الرسول صلى الله عليه وسلم[٤١].

المبحث الثاني التعامل مع المنافقين والمخالفين

المطلب الأول التعامل مع المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول إنموذجاً.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على هداية الناس وتأليف قلوبهم ما استطاع اليه سبيلاً ولاسيما الرؤساء والكبار ويتألفهم على الدين ويتساهل عن بعض العثرات التي قد يكون لها تأويل رجاء أن يسلم أو يسلم من وراء أو يبقى ايمانهم أو يدفع شرهم، ولهذا تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي سلول[٤٢] وهو رأس المنافقين وراعى جماعته، وتعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم بكل اعتدال ووسطية على رغم جميع مواقفه المعادية للدين وتطاوله بالكلام على النبي صلى الله عليه وسلم بخوضه في حديث الافك الذي تولى كبره، كل ذلك من أجل التأليف للأيمان والترغيب في الاستقامة على الدين. وما هذه السطور إلا استعراض لمواقف هذا المنافق المعادية للإسلام وأهله وكيف تعامل معها النبي صلى الله عليه وسلم.

انسحابه هو وثلاثمائة من أصحابه المنافقين يوم أحد:

قال ابن اسحاق: (حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد، انخزل عنه عبد الله بن أُبي بن سلول بثلث الناس، وقال أطاعهم وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق الريب)[٤٣].لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير جزاء غدرهم حينما حاولوا أن يغتالوا النبي صلى الله عليه وسلم ويلقوا عليه صخرة من فوق أحد بيوتهم، فلما حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ناصرهم عبد الله بن أبي بن سلول مع رهط من الخزرج فبعث إليهم أن ثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم. فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف دمائهم[٤٤]. وفي غزوة بني المصطلق[٤٥] وردت واردة الناس على ماء يقال له المريسيح ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف مع الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين، قال ابن اسحاق فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم فقال: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما عدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه[٤٦]. وقد مشى عبد الله بن أُبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به فأنزل الله عز وجل: (إذا جاءك المنافقون)، إلى قوله تعالى: (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون، يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)[٤٧]. قال ابن اسحاق: ان عبد الله[٤٨] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أُبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل اليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا)[٤٩]. وعبد الله بن أُبي بن سلول هو الذي أشاع حديث الأفك عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بغير ما اكتسبت وقد برأها الله من فوق سبع سموات بعد أن أوقع هذا المنافق مجتمع المدينة في حرج كبير وآذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته.

(... وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن أُبي بن سلول، قال عروة: أخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده، فيقره ويستمعه ويستوشيه...)[٥٠]. هذه بعض مواقف ابن سلول الذي كان يظهر الاسلام ويبطن الحقد والشر والكيد ويتحين الفرص للايقاع بالمسلمين ولم يأل جهداً في حبك المؤامرات في الظلام والطعن في الظهر وكل هذه المواقف كان لها الأثر السيء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين. فانسحابه بثلاثمائة من أصحابه يوم أحد وهم ثلث الجيش الذي كان تعداده الف مقاتل عند وصول جيش المشركين الذي كان يزيد على عدد المسلمين بثلاث أضعاف، إن الانسحاب في هذه الساعة الحرجة وخاصة إن العدو كان قريباً فقد كان يراهم ويرونه يعد خيانة عظمى. إن الهدف الرئيس من هذا الانسحاب في هذا الظرف الدقيق أن يحدث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين على مرأى ومسمع من عدوهم حتى ينحاز عامة الجيش عن النبي صلى الله عليه وسلم وتنهار معنويات من يبقى معه بينما يتشجع العدو وتعلو همته لرؤية هذا

المنظر فيكون ذلك أسرع إلى القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المخلصين ويصحو بعد ذلك الجو لعودة الرياسة إلى هذا المنافق وأصحابه[٥١]. وكان المنافق ينجح في تحقيق بعض ما يهدف إليه، فقد همت طائفتان (بنو حارثة من الأوس، وبنو سلمة من الخزرج) أن يقتتلا ولكن الله تولاهما فثبتهما بعدما سرى الاضطراب وهمتا بالرجوع والانسحاب وعنهما يقول الله تعالى: (إذ همت طائفتان منكم أن يقتتلا والله وليهما وعلى الله فيتوكل المؤمنون)[٥٢]. وقد مر معنا مناصرة هذا المنافق ليهود بني النصير وطالبهم بالثبات ووعدهم بالقتال معهم وفي هذه المعركة نزلت سورة الحشر بأكملها وقد فضح القرآن الكريم مسلك ابن سلول وأصحابه الذين حاولوا إعانة اليهود في غدرها وحربها وحرضوا على مقاتلة المسلمين قال تعالى: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون)[٥٣]. ومناصرتهم تعد خيانة أخرى. وكذلك تطاوله على النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: لأن رجنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وخوضه في حديث الافك ما خلفته هذه الحادثة من شدة وألم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أم المؤمنين رضي الله عنها وعلى أبي بكر رضي الله عنه وعلى الصحابي الجليل صفوان بن المعطل وعلى كل المؤمنين الذين تألموا بألم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حبس الوحي أكثر من شهر عاش خلالها مجتمع المدينة المسلم أيام عصيبة لا يعلم شدتها إلا الله.وكادت الفتنة تقع بين الأوس والخزرج حتى وصل الأمر إلى حد الاقتتال لكن الله سلم حيث (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أُبي وهو على المنبر فقال: "يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً" فقام سعد بن معاذ فقال: أنا يا رسول الله أعذرك فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، فقال أسعد بن حضير ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكففهم حتى سكتوا وسكت)[٥٤]. ومع كل هذا تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن أُبي بمنتهى العدالة والوسطية والرحمة والسفقة فحين أشار عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل هذا المنافق حين قال كلمة الكفر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعه، لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه). وحين جاء عبد الله (الابن) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إن كنت آمراً أحداً بقتل عبد الله بن أُبي أمرني أنا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (بل نترفق به ونحس صحبته ما بقي معنا). وعندما مرض عاده النبي صلى الله عليه وسلم وحين مات أعطاه النبي قميصه ليكفن به ثم صلى عليه، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أُبي جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما خيرني الله فقال: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن استغفرت لهم سبعين مرة) وسأزيده على السبعين) قال انه منافق، قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥٥]. وفي رواية أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لما مات عبد الله بن أُبي ابن سلول، دُعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه، فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أُبي وقد كان يقول كذا وكذا، قال أعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (أخر عني يا عمر)، فلما اكثرت عليه قال: (إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها) قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة (ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً) إلى قوله (وهم فاسقون). وهكذا تتضح الصورة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين فلقد صبر عليهم وتحمل أذاهم وكان يدفع بالمفسدة الصغرى المفسدة الكبرى فادعاء الناس أن محمداً يقتل أصحابه ممن يظهر الإسلام لا شك إنها مفسدة عظيمة فتحمل النبي صلى الله عليه وسلم وسائس وغدرات ابن أُبي وهي مفاسد دفعاً لهذه المفسدة، كما أنه لو أمر عبد الله بن عبد الله بن أُبي أن يقتل أبيه لفعل وابتغى بذلك رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم لكنه قال له بر أباك، فهو عليه أفضل الصلاة والسلام لم يكن لينتقم لنفسه ولا ليغضب نفسه، ولا شك أن صبره على أذى المنافقين وهو أشرف النبيين وإمام المرسلين من أسباب رفعته وعلو درجته فزاده الله تشريفاً وتكريماً[٥٦]. كما أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أُبي هو اكراماً لولده الذي تحقق صلاحه واستئلافاً لقومه ودفعاً للمفسدة، قال الخطابي وتبعه ابن بطال: إنما ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتنظيف قلب ولده الرجل الصالح، ولتأليف الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يجب سؤال ابنه، وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه

وعاراً على قومه فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الأمرين في السياسة إلى ان كشف الله الغاء(٥٧). وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع المنافقين حيث كان يحسن صحبتهم ويغض عنهم واحتمل أذاهم وتصبر على نفاقهم.

المطلب الثاني التعامل مع المخالفين حاطب بن ابي بلتعة أنموذجاً

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بالمخطئين والمخالفين الذين وقعوا في المعصية والذنب والمخالفة عن جهالة وبدون قصد، فكان يلتمس لهم الاعذار ويقيل العثرات ويغفر الزلات لأنهم لا زالوا في حظيرة الايمان، فلم يدع عليهم ولم يلعنهم ونهى عن سبهم ولعنهم وما ذلك إلا رحمة بهم وشفقة عليهم واعتدال ووسطية في التعامل معهم والأمثلة في ذلك كثيرة ومتنوعة. ومن ذلك تعامله مع حاطب بن أبي بلتعة حيث صدر عنه التجسس لقريش وهذا يعدو خيانة عظمى وعصيان لأمر النبي صلى الله عليه وسلم وتعريض جيش المسلمين للخطر. قال ابن اسحاق: كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير اليهم، ثم أعطاه امرأة من مزينة، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فقال: أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم٥٨. قال علي رضي الله عنه: (فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا؟ قال قال يا رسول الله لا تعجل علي، إنما كنت امرأ ملصقاً في قريش، ولم أكن من انفسها وكان معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت أذا فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد صدقكم، قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب هذا المنافق، قال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)(٥٩). فأنزل الله بحق حاطب آيات من سورة الممتحنة من قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) إلى قوله تعالى: (فقد ضل سواء السبيل)(٦٠). قال القرطبي في تفسير (تلقون اليهم بالمودة): يعني بالظاهر لأن قلب حاطب كان سليماً بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: (أما صاحبكم فقد صدق) وهذا نص في سلامة فؤاده وخلوص اعتقاده...، من كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم عدوهم باخبارهم لم يكن بذلك كافراً إذا كان فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة عن الدين(٦١). ففي حديث حاطب بن ابي بلتعة من الفقه أن الإمام إذا ظهر من رجل من أهل الستر أنه قد كاتب عدواً من المشركين ينذرهم ببعض ما أسره المسلمون فيهم من عزم، ولم يكن الكاتب معروفاً بالسفه والغش للإسلام وأهله وكان ذلك من فعله هفوة وزلة من غير أن يكون لها اخوات فجائز العفو عنه كما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم لحاطب من عفوه عن جرمه بعدما اطلع عليه من فعله(٦٢). وهكذا عفا النبي صلى الله عليه وسلم عن حاطب على الرغم من أن ما فعله يعد كبيرة ويسمى في مصطلح الحدي خيانة عظمى، قال النووي: (إن الجاسوس وغيره من أصحاب الذنوب الكبيرة لا يكفرون بذلك وهذا التجسس كبيرة قطعاً لأنه يضمن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو كبيرة بلا شك لقوله تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهينا)(٦٣))(٦٤). لقد شفع له ماضيه الناصع وايمانه الثابت وما صدر منه كان زله صدرت عن غفله وعجلة وسوء تقدير لا عن شك في الدين. وذكر ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد إذ تكلم عن الفوائد المستنبطة من غزوة الفتح إذ قال: (وفيها: أن الكبيرة العظيمة مما دون الشرك تكفر بالحسنة الكبيرة الماحية كما وقع الجس من حاطب مكفراً بشهوده بدراً)(٦٥). فإن حاطباً شفع له ماضيه الكريم فجبرت عثرته وأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يذكروا الرجل بأفضل ما فيه وبهذا السمح علمنا الإسلام ألا ننسى الحسنات والفضائل لمن يخطئون حيناً بعد أن أصابوا طويلاً(٦٦). وهذا كان ديدن النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع المخطئين والمخالفين ومع الذين وقعوا في المعاصي، فكلنا يذنب وكلنا ذو خطأ، فإن الله عصم أنبيائه ورسله فقط، فلم يدع على الذين وقعوا في المعصية بجهالة وبدون قصد ونهى عن سبهم أو لعنهم بل دعا لهم بالمغفرة والرحمة. ومن ذلك أن رجلاً كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فامر فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنوه فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله)(٦٧). ومن ذلك الأعرابي الذي بال بالمسجد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام اعرابي فبال في المسجد، فقام اليه الناس ليقعوا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوه واريقوا على بوله ذنوباً من ماء فإنما بعثتم مبشرين)(٦٨). وكذلك ثناؤه صلى الله عليه وسلم على بعض ممن اقيم عليهم الحد وعدم رضاه على من تكلم فيهم فقد سب خالد بن الوليد

المرأة الغامدية التي اقيم عليها حد الزنى، فسمع نبي الله سبه اياها فقال: (مهلاً يا خالد والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مَكْسٍ لغفر له)[٦٩]. ثم أمر بها فصلى عليها. وكان صلى الله عليه وسلم لا يذكر أسماء العصاة والمخطئين في خطابه بل كان يعم فيقول: (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا)حتى لا يشهر بهم ولا ينكسر خاطرهم ولكي يكون حكماً شاملاً لكل من كان على شاكلتهم. بهذه الوسطية والاعتدال والرحمة والشفقة تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع العصاة والمخطئين من امته الذين اقترفوا المعصية والذنب وبدون قصد، فلم يكفرهم ولم يلعنهم ولم يفضحهم. فاتقوا الله يا من تكفرون المسلمين بكل ذنب وتستحلون دمائهم قال صلى الله عليه وسلم: (من لعن مؤمناً كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفرٍ فهو كقتله)[٧٠]. وقال: (أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهم إن كان كان كما قال وإلا رجعت عليه)[٧١]. فهذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكفر أحداً بهذه الذنوب ولم يلعن أحد، فهذه نماذج واضحة من السيرة النبوية توضح منهج الإسلام في التعامل مع الآخر بكل اعتدال ووسطية. فهذه أمثله واقعية من السيرة النبوية تدل دلالة واضحة على عدالة الإسلام ووسطيته في التعامل مع الآخر.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة والنتائج

١. إن الاعتدال والوسطية سمة من سمات الدين الإسلامي وهو منهج قويم الدين والعمل به يقوم على نبذ التملق والتطرف والتشديد على النفس أو على الآخرين.

٢. ما وقع الناس بالتشديد والتملق إلا لسوء فهمهم لدين الله، فالخلل يكمن في الممارسة والتطبيق وإلا فالمنهج قويم وأيضاً يمكن في الجهل وفي تخلي الناس عن العلم والعلماء واتخاذهم رؤوساً جهالاً من أصحاب الأهواء، فأفتوا بغير علم فوقع الناس في الغلو والتطرف.

٣. تعتبر وثيقة المدينة أول وثيقة دستورية بالمفهوم الحديث قد أرست مبادئ حقوق الإنسان ومنحت الحرية لكل أبناء المجتمع في الدولة الإسلامية الأولى، وهي تدل على مدن العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لليهود، وهي تعد مثالاً واضحاً طبق على أرض الواقع العملي للعيش معاً بسلام.

٤. من خلال قصة وفد نجران تتجلى عظمة الإسلام وعدالته وسماحته في التعامل مع النصارى، فعلى الرغم من أنهم لم يسلموا وتمسكوا بالنصرانية، فقد حاجهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتاباً ضمن لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، فهذه أمثلة واقعية من السيرة النبوية تدل دلالة واضحة على عدالة الإسلام ووسطيته في التعامل مع الآخر.

٥. لقد تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وراعى جماعته، وتعامل معه برفق ولين على الرغم من جميع مواقفه المعادية للدين من أجل التأليف للإيمان والترغيب على الإسلام، ولم يقتل هذا المنافق مع إنه كان يستحق ذلك حفاظاً على سمعة المسلمين لأنه أصبح محسوباً عليهم حيث قال صلى الله عليه وسلم: (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) ثم لما مرض عاده النبي صلى الله عليه وسلم ولما مات صلى عليه إكراماً لولده الصالح ولقومه لرياسته فيهم ولكمال شفقته صلى الله عليه وسلم على من تعلق بطرف من الدين فتعامل مع المنافقين بهذه الشفقة والرحمة فصبر على جفائهم واحتمل أذاهم وأحسن صحبتهم فكان تعامله معهم بمنتهى العدالة والوسطية.

٦. كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بالمخطئين والمخالفين والذين وقعوا بالمعصية والذنب عن جهالة وبدون قصد فعفا صلى الله عليه وسلم عن حاطب بن ابي بلتعة على الرغم من أن فعله يعد كبيرة ويسمى في مصطلح الحديث خيانة عظمى لأن ما صدر منه كان زلة صدرت عن عجلة وسوء تقدير لا عن شك في الدين، فشفع له ماضيه الناصع وهكذا كان يلتمس لهم الاعذار ويقيل العثرات ونهى عن سب أو لعن من وقع ذلك منه، وما ذلك إلا رحمة بهم وشفقة عليهم ومنتهى الاعتدال والوسطية في التعامل معهم.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، عز الدين بن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢. الأمثال في الحديث النبوي، ابو محمد عبد الله بن جعفر الأنصاري (ت ٣٦٩هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد، الدار السلفية، بومباي الهند، ط الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٣. البداية والنهاية، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤. الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٥. الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٤٨هـ/١٩٩٤م.

٦. خاتم النبيين، محمد بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، احمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٨. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. الروض الآنف شرح السيرة النبوية لابن هشام، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيلي، (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م.

١١. السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٢. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم ابو شهبة (ت ١٤٠٣هـ)، دار القلم، دمشق، ط٨ ١٤٢٧هـ.

١٣. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

١٤. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٥. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٦. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ)، دار القلم، بيروت، ط الأولى.

١٧. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة، د. محمد سعيد رمضان السيوطي، دار الفكر، دمشق، ط الخامسة والعشرون ١٤٢٦هـ.

١٨. فقه السيرة النبوية، محمد الغزالي (ت ٤٥٨هـ)، دار القلم، دمشق، ط الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٩. كتاب الأموال، ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٠. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن المنظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ابو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٣. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٤. مفهوم الوسطية والاعتدال، احمد عماري، مقال على شبكة الألوكة الشرعية.

٢٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٢٦. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧.

٢٧. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، احمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك السقطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

٢٨. وثيقة المدينة المنورة، وثيقة السلام في مجتمع متعدد الثقافات والأديان، علي بولاج، مقال مترجم عن التركية، ترجمة: أورخان محمد علي، ملتقى رابطة الواحة الثقافية (www.rabtat-alwaha.net).

٢٩. وثيقة المدينة أو الصحيفة أول دستور مكتوب في العالم، الأستاذ عماد الدين حدوق، مقال في جريدة التحرير الإلكترونية تونس، (www.attahrir.info).

الهوامش

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ابو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ٢/٣٩٦.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن المنظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، فصل العين، ١١/٤٣٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٦/١٠٨، باب وسط.

(٤) لسان العرب، ٧/٤٢٧.

(٥) ينظر: لسان العرب، ٧/٤٣٠.

(٦) مفهوم الوسطية والاعتدال، احمد عماري، مقال على شبكة الألوكة الشرعية.

(٧) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢/٢٧٩.

(٨) الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢هـ، ٢/٧٠، رقم الحديث (٥٠٦٣)؛ وينظر صحيح مسلم، ٢/١٠٢٠، باب استحباب النكاح رقم (١٤٠١).

(٩) الأمثال في الحديث النبوي، ابو محمد عبد الله بن جعفر الأنصاري (ت ٣٦٩هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد، الدار السلفية، بومباي الهند، ط الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ١/٢٦٩، رقم الحديث (٢٢٩).

(١٠) صحيح البخاري، باب الدين يسر، ١/١٦، رقم الحديث (٣٩).

(١١) المصدر نفسه، باب من شكا إمامه إذا طول، ١/١٤٢، رقم (٧٠٥).

(١٢) المصدر نفسه، باب صوم شعبان، ٣/٣٩، رقم ١٩٧٠).

(١٣) المصدر نفسه، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/١٨٩، رقم (٣٥٦٠).

(١٤) السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٢٧٢.

(١٥) البداية والنهاية، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ٣/٢٢٤.

(١٦) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ)، دار القلم، بيروت، ط الأولى، ١/٢٢٨.

(١٧) كتاب الأموال، ابو عبد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١/٢٦٠.

(١٨) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ٢٧٢.

(١٩) وثيقة المدينة المنورة، وثيقة السلام في مجتمع متعدد الثقافات والأديان، علي بولاج، مقال مترجم عن التركية، ترجمة: أورخان محمد علي، ملتقى رابطة الواحة الثقافية (www.rabtat-alwaha.net).

(٢٠) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٥٠١.

(٢١) لا يوتغ: اي لا يوبق ولا يهلك إلا نفسه، الروض الآنف للسهيلي، ٤/١٧٦.

(٢٢) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط الثانية ١٣٧٥هـ/١٤٥٥م، ١/٥٠٣.

(٢٣) السيرة النبوية الصحيحة، ١/٢٩٠.

(٢٤) وثيقة المدينة أو الصحيفة أول دستور مكتوب في العالم، الأستاذ عماد الدين حدوق، مقال في جريدة التحرير الإلكترونية تونس، أيلول ٢٠١٧ (www.attahrir.info).

[٢٥] المصدر نفسه.

[٢٦] فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة، د. الشهيد محمد سعيد رمضان السيوطي، دار الفكر، دمشق، ط الخامسة والعشرون ١٤٢٦هـ، ١٥٣/١.

[٢٧] وثيقة المدينة أول دستور مكتوب في العالم، الأستاذ عماد الدين حدوق، مصادر سابق.

[٢٨] السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم ابو شهبة (ت ١٤٠٣هـ)، دار القلم، دمشق، ط٨ ١٤٢٧هـ، ٥٨/٢.

[٢٩] السيرة النبوية الصحيحة، ٢٩٢/١.

[٣٠] ثمالهم: ثمال القوم: هو أصلهم الذي يقصدون إليه ويقوم بشؤونهم.

[٣١] السيرة النبوية لابن هشام، ٥٧٣/١.

[٣٢] السيرة النبوية لابن هشام، ٥٧٤/١.

[٣٣] أنظر: تفاصيل قصة وفد نجران، السيرة النبوية لابن هشام، ٥٧٣/١-٥٨٤؛ طبقات ابن سعد، ٢٦٧/١-٢٦٨؛ والسيرة النبوية لابن كثير، ١٠٦/٤-١٠٧؛ إمتاع الأسماع، للمقريزي، ٦٥/١٤-٧٠؛ دلائل النبوة للبيهقي، ٣٨٩/٥-٣٩١.

[٣٤] آل عمران، الآية ٦١.

[٣٥] السيرة النبوية لابن هشام، ٥٨٤/١.

[٣٦] فقه السيرة للغزالي، ٤٢٧/١.

[٣٧] دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، احمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)؛ وينظر الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢٦٨/١؛ وإمتاع الأسماع للمقريزي، ٧٠/١٤؛ وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، ٥٥٦/٣.

[٣٨] سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

[٣٩] خاتم النبيين، محمد بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ١٠٠٧/٣.

[٤٠] زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م، ٥٥٨/٣-٥٥٩.

[٤١] برنامجه الرمضاني (السيرة حياة) الحلقة ١٧، أول حوار أديان كان في المسجد النبوي مع وفد نصارى نجران.

[٤٢] وهو عبد الله ابن أُبي بن مالك بن عبيد بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وعبد الله هذا هو المعروف بابن سلول وسلول امرأة من خزاعة، وهي أم أُبي، وهو رأس المنافقين وكان من أشراف الخزرج وكانت الخزرج اجتمعت على أن يتوجوه ويسندوا أمرهم إليه قبل الهجرة فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أخذته العزة باثم، فلم يخلص الإسلام وضمر النفاق حسداً وبغياً وكان كل ما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم وكلما سمع بسيئة نشرها، مات سنة تسع من الهجرة، ألبسه النبي قميصه وصلى عليه واستغفر له، أنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ٢٩٧/٣، والاستيعاب في معرفة لاصحاب لابن عبد البر، ٩٤١/٣، الاعلام للزركلي، ٦٥/٤.

[٤٣] السيرة النبوية لابن هشام، ٦٤/٢.

[٤٤] ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١٩١/٣.

[٤٥] بنو المصطلق هو بنو جذيمة بن كعب من خزاعة، فجذيمة هو المصطلق وهو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت وتسمى غزوة المريسيح وهو ماء لخزاعة، ينظر: الروض الآنف للسهيلي، ١٩/٧، وفي وقتها خلاف قال ابن اسحاق سنة ست وقيل سنة خمس في شعبان قبل الخندق وهو الصحيح، أنظر: المواهب اللدنية للعسقلاني، ٢٧٨/١.

[٤٦] السيرة النبوية لابن هشام، ٢٩٠/٢، وأنظر أيضاً: صحيح البخاري باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، س١٨٣/٤.

[٤٧] سورة المنافقون الآية ٧-٨.

[٤٨] هو عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن مالك بن الحارث الأنصاري الخزرجي وابوه عبد الله بن أبي المعروف بابن سلول، كان اسمه الحباب فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان من فضلاء الصحابة وخيارهم قتل شهيداً يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة من الهجرة، أنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ٢٩٧/٢.

[٤٩] السيرة النبوية لابن هشام ٢٩٣/٢.

(٥٠) صحيح البخاري باب حديث الافك، ١١٦/٥.

(٥١) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٨٥.

(٥٢) سورة آل عمران الآية ١٢٢.

(٥٣) سورة الحشر الآية ١١.

(٥٤) صحيح البخاري، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنين، ١٠١/٦ رقم الحديث (٤٧٥٠).

(٥٥) صحيح البخاري، باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، ٦٧/٦ رقم الحديث ٤٦٧٠، وصحيح مسلم، باب فضائل عمر رضي الله عنه، ١٨٦٥/٤ رقم الحديث ٢٤٠٠.

(٥٦) ينظر: وقفات تربوية مع السيرة النبوية، د. احمد فريد، مكتبة الصحابة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٥٦.

(٥٧) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٢٧/٤.

(٥٨) السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٨/٢.

(٥٩) صحيح البخاري، باب الجاسوس، ٥٩/٢.

(٦٠) سورة الممتحنة، الآية ١، وذكر البخاري أنها نزلت في حاطب، ينظر: صحيح البخاري، باب عزة الفتح، ١٤٥/٥، وينظر: لباب النقول للسيوطي، ١٩٣/١.

(٦١) الجامع لأحكام القرآن: ابو عبد الله محمد بن احمد شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة ط٢، ١٣٤٨هـ-١٩٦٤م، ٥٥/١٨.

(٦٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشيد الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١٦٢/٥.

(٦٣) سورة الأحزاب، الآية ٥٧.

(٦٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٥٥/١٦.

(٦٥) زاد المعاد في خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٩٩٤، ٣٧٢/٣.

(٦٦) ينظر: فقه السيرة للغزالي ٣٧٧/١.

(٦٧) صحيح البخاري، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، ١٢٥/٨ رقم الحديث (٦٧٨٠).

(٦٨) صحيح البخاري، باب صب الماء على البول في المسجد، ٥٤/١ رقم الحديث (٢٢٠).

(٦٩) صحيح مسلم، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ١٣٢٣/٣ رقم الحديث (١٦٩٥).

(٧٠) صحيح البخاري، باب ما ينهى عن السباب واللعن، ١٥/٨ رقم الحديث (٦٠٤٧).

(٧١) صحيح مسلم، باب ايمان من قال لأخيه، ٧٩/١ رقم الحديث (٦٠).